. @ 174 @

تنبيه .

لا يخفى على الناظر في هذه الآية الكريمة : أن ا ذم الكفار وعاتبهم بأنهم في وقت الشدائد والأهوال خاصة يخلصون العبادة له وحده ، ولا يصرفون شيئاً من حقه لمخلوق . وفي وقت الأمن والعافية يشركون به غيره في حقوقه الواجبة له وحده ، التي هي عبادته وحده في جميع أنواع العبادة ، ويعلم من ذلك أن بعض جهلة المتسمين باسم الإسلام أسوأ حالاً من عبدة الأوثان . فإنهم إذا دهمتهم الشدائد ، وغشيتهم الأهوال والكروب التجؤوا إلى غير ا ممن يعتقدون فيه الصلاح . في الوقت الذي يخلص فيه الكفار العبادة . مع أن ا جل وعلا أوضح في غير موضع : أن إجابة المضطر ، وإنجاءه من الكرب من حقوقه التي لا يشاركه فيها غيره . .

ومن أوضح الأدلة في ذلك قوله تعالى (في سورة النمل) : { ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَإِلَاهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ الاٌّ رْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَءِلَاهٌ مَّعَ ا بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } . فتراه جل وعلا في هذه الآية الكريمات جعل إجابة المضطر إذا دعا وكشف السوء عنه من حقه الخالص الذي لا يشاركه فيه أحد . كخلقه السموات والأرض ، وإنزاله الماء من السماء ، وإنباته به الشجر ، وجعله الأرض قراراً ، وجعله خلالها أنهاراً ، وجعله لها رواسي ، وجعله بين البحرين حاجزاً ، إلى آخر ما ذكر في هذه الآيات من غرائب صنعه وعجائبه التي لا يشاركه فيها أحد . سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . .

وهذا الذي ذكره ا جل وعلا في هذه الآيات الكريمات : كان سبب إسلام عكرمة بن أبي جهل . فإنه لما فتح رسول ا صلى ا عليه وسلم ذهب فاراً منه إلى بلاد الحبشة ، فركب في البحر متوجهاً إلى الحبشة . فجاءتهم ريح عاصف فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يفنى عنكم إلا أن تدعوا ا وحده . فقال عكرمة في نفسه : وا إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيرها اللهم لك علي عهد ، لئن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد صلى ا

عليه وسلم فلأجدنه رؤوفاً رحيماً . فخرجوا من البحر ، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه اه .